وعَطِّلْ كُؤوسك إلا الكبار ... تجد للصِّغار أُناساً صِغارا[1]

فقال يحيى: [من المتقارب]

وَسَقِّ الندامى عقيقيَّةً ... تضيءُ فَتَحْسَبُ في الكأسِ نارا
تدور المسرَّة مَعْ كاسها ... وتتبعُه حيث ما الكاسُ دارا
ولا عيبَ فيها سوى أنَّها ... متى عَرَّسَتْ بحمى الهمِّ سارا
ستلقى ليالي الهموم الطِّوال ... فبادِرْ ليالي السُّرور القِصارا

[فصل وفيها توفي

علي بن أبي سعد[2]

الأَزَجي، الخَبَّاز، من باب الأَزَج.

ولد سنة خمس وثمانين وأربع مئة، وسمع الحديث، وتوفي في شعبان.

وسمع أبا القاسم بن الحُصَيْن وغيره، وروى عنه أشياخنا، وكان ثقة، وهو الذي روى عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: لما أخرج الله آدم من الجنة بكى عليه كل شيء إلا الذهب والفضة. الحديث[3]. وهذا الشيخ هو خال يحيى بن بَوْش][4].

السنة الثالثة والستون وخمس مئة

[ذكر جدي في «المنتظم» أن الورد ببغداد ابتاع في هذه السنة مئة][5] رطل بقيراط وحبة. [وقال غيره: وفي هذه السنة][6] زاد ظلم أبي جعفر بن البلدي وزيرالخليفة ومصادراته للكتَّاب والعُمَّال، وتتبّعه لأولاد ابن هُبيرة وابن رئيس الرُّؤساء وغيرهم

(١) ديوان مهيار: ١/ ٣٥٠.

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٢٢١.

(٣) هو موضوع لا أصل له، انظر الفردوس للديلمي: ٣/ ٤٢٤، الموضوعات للفُتَّني: ١٦١، وكنز العمال ٣/ ٢٤٠، وساقه أبو عبد الرحمن السلمي في «طبقات الصوفية»: ٢٧٠-٢٧١ من كلام أبي العباس بن عطاء الآدمي المتوفى سنة (٣٠٩هـ) أو (٣١١هـ).

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ح): فيها بيع الورد ببغداد مئة رطل بقيراط وحبة، والمثبت ما بين حاصرتين من (م).

(٦) ما بين حاصرتين من (م).

خوفاً من التقدُّم، فساءتِ السُّمْعة وقَبُحَتِ السِّيرة، وتجبَّر تجبراً زائداً، ولبَّس على الخليفة [وتتبع من يقع إليه بما لا يريد،][1] ولم يجد مانعاً يمنعه، ولا صادًّا يصدُّه، فاستغاثَ النَّاسُ منه إلى الله، ودعوا عليه، فأخذه الله أَخْذَ عزيزٍ مقتدر، فسلَّط عليه الحُمَّى المحرقة، وعسر البول والحصى، فكان يستغيث الليلَ والنَّهار، فلا يُغاث، ويداوى بأنواع الأدوية فلا تنجع [فيه][1]، فقال بعضُهم: [من المنسرح]

قالوا أبو جعفر يبول الحصى ... وليس يدرون فيه ما السِّرُّ
فقلتُ هذا مما يدلكُمُ ... فيه على أنَّ وَجْهَه صَخْرُ

وفيها قطع نورُ الدين الفرات، واستولى على الجزيرة والرُّها، وعاد إلى مَنْبِج، وبها يَنَال بن حَسَّان، فأخذها منه، ثم أعاده إليها، فقال العماد الكاتب: [من الكامل]

أدركتَ من أمر الزَّمانِ المُشْتهى ... وَبَلغْتَ من نيل الأماني المُنْتهى
لازِلتَ نورَ الدين في فَلك العُلى ... ذا غُرَّةٍ للعالمين بها البها
كلُّ الأُمور وَهَتْ وأمرك مُبْرَمٌ ... مُسْتَحْكِمٌ لا نَقْضَ فيه ولا وَهَا
ما صِيْنَ عنك الصِّينُ لو حاوَلْتَهُ ... والمَشْرِقانِ فكيفَ منْبج والرُّها
يا محييَ العَدْلِ الذي في ظِلِّه ... من عَدْله رعَتِ الأُسودُ مع المَهَا
محمودٌ المحمودُ مَنْ أيَّامُهُ ... لبهائها ضحكَ الزَّمانُ وقَهْقها
ما للملوكِ لدى بهائك رَوْنَقٌ ... وإذا بدَتْ شَمْسُ الضُّحى خَفي السُّها
أَتْعَبْتَ نَفْسك كي تنالَ رفاهةً ... مَنْ ليس يتعب لا يعيش مُرَفَّها
ولك الفَخَارُ على الملوكِ ودونَهُمْ ... أصبحتَ من كلِّ العيوب مُنَزَّها

وفيها فوض نور الدين أمر الرُّبُط والزَّوايا والأوقاف بدمشق وحماة وحمص وبَعْلَبكّ وغيرها إلى شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر بن علي بن محمد بن حَمُّويه، وكَتَبَ له العماد منشوراً، [وذكره في «البرق الشامي»][2].

وفيها سَلَّمَ زينُ الدين علي كوجك المَوْصِل وبلادها إلى قُطْب الدِّين، وأخذ إرْبل، ومضى إليها، فتوفي بها، وولَّى قطبُ الدِّين المَوْصل مملوكَه فخر الدِّين عبد المسيح،

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) سنا البرق الشامي: ١/ ١٣٥-١٣٦، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

فأساء السِّيرة [وسلك غير طريق زين الدِّين][1]، فكرهه الناس، فلم تطل أيامه، [وسنذكره في سنة ست وستين وخمس مئة][1].

وفيها توفي

ظافر بن القاسم[2]

أبو منصور، الإسكندراني.

شاعر فاضل، ويقال له الحَدَّاد، قال يمدح قاضي الإسكندرية ويهنئه بشهر رمضان: [من مجزوء الكامل]

شهرُ الصِّيام بك المهنَّا ... إذْ كان يُشْبِه منك فنَّا
ما سار حولاً كاملاً ... إلا ليسرق منك معنى
وينالَ منك كما ننا ... لُ ويستفيدَ كما استفدنا
بهرتْ محاسِنُك الورى ... فأعادتِ الفُصَحاءَ لُكْنا
والفَضْل أعظم بعضُ وصـ ... ـفِكَ فهو غايةُ ما وَجَدْنا
إنَّ الذي صَدَح الحما ... مُ به ثناؤك حين غَنَّى
فتهَنَّ شهرك واستزدْ ... بقدومه سَعْداً ويُمْنا
فمكانُهُ من عامِهِ ... كمكانِكَ المحروسِ مِنَّا[3]

وقال: [من الوافر]

هي الدُّنيا فلا يَحْزُنْك منها ... ولا من أَهلها سَفَهٌ وعابُ
أتطلبُ جيفةً لتنالَ منها ... وتُنْكر أَنْ تُهارِشَكَ الكلابُ[4]

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «معجم الأدباء»: ١٢/ ٢٧-٣٣ ، و«الخريدة»، قسم «شعراء مصر»: ٢/ ١-١٧ ، و«وفيات الأعيان»: ٢/ ٥٤٠-٥٤٣ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٦/ ٥٢١-٥٢٨، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٥٩٧ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته، ووفاته عندهم سنة ٥٢٩ هـ، ما عدا الوافي فذكر أنه توفي سنة ٥٢٥هـ ، وقد تابع السبط في ذكره بوفيات هذه السنة ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ٣٧٦-٣٧٧ .

(٣) الأبيات في «الخريدة»: ٢/ ٥-٦ .

(٤) البيتان في «الخريدة»: ٢/ ٨.

وأحضره الأمير ابن ظفر والي الإسكندرية ليَبْردَ له خاتماً قد ضاق في خِنْصَره، فقال: [من السريع]

قَصَّر في أوصافك العالَمُ ... فاعْتَرَفَ النَّاثر والنَّاظِمُ
مَنْ يكنِ البحرُ له راحةً ... يضيقُ عن خِنْصَرِهِ الخاتَمُ[1]

ودخل يوماً على الأمير، وفي حجره غزالٌ مستأنس، فقال له بعض الحاضرين: قل فيه شيئاً. فقال بديهاً: [من المتقارب]

عجبتُ لجرأة هذا الغزالِ ... وأمرٍ تهيَّا له واعتمدْ
وأعجبْ به إذْ بدا جاثماً ... فكيف اطمأنَّ وأنتَ الأَسَدْ

فأمر له بعطاء[2].

وكان على بابِ الأمير شِباكاً تمنع العصافير، فقال له ممتحناً: قُلْ فيها شيئاً، فقال: [من المتقارب]

رأيتُ ببابك هذا المنيفِ ... شِباكاً تُحيِّر مَنْ قد شَبَكْ
وفكَّرْتُ فيما جرى لي فقلتُ ... مكانَ البحورِ يكونُ الشَّبَكْ[2]

وقال: [من الطويل]

ألا رُبَّ من يلقاك في زِيِّ ناسكٍ ... كسُفْيانِ الثَّوريِّ وابنِ عياضِ
يميلُ على مالِ الأنامِ كأنَّه ... فريسةُ صيدٍ وهو ليثُ غياضِ
فيا مَنْ يرى أنَّ الرِّياءَ وسيلةٌ ... تَنَبَّهْ فما الرَّحمنُ عنكَ براضِ

وقيل: هي لغيره.

عبد الرَّحيم بن رُسْتم[3]

أبو الفضائل الزَّنْجاني الشَّافعي، [قاضي بعلبك، تفقه ببغداد على أبي منصور الرَّزَّاز، وقدم][4] دمشق سنة تسع وثلاثين، ودرس بالزَّاوية الغربية في الجامع،

(١) البيتان في «الخريدة»: ٢/ ١٥ .
(٢) البيتان في «الخريدة»: ٢/ ١٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(٣) له ترجمة في «طبقات الشافعية» للسبكي: ٧/ ١٥٨-١٥٩ ، و«طبقات الإسنوي»: ٢/ ٨ ، و«الدارس»: ١/ ٤١٨ ، وقد أحالوا في ترجمته على «تاريخ ابن عساكر»، ولم أجدها في المطبوع منه.
(٤) ما بين حاصرتين من (م).

وبالمدرسة المجاهدية، وكان فاضلاً، ولاه نورُ الدِّين قضاء بَعْلَبَكَّ، فأقام بها مُدَّة، وقُتِلَ بها، فَحُمِلَ إلى قاسيون، فدفن به.

عبد القاهر بن محمد[1]

ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله عمُّويه[2].

وقال ابنُ عساكر: عبد القاهر بن عبداللهَ بن محمد بن عبد الله بن سَعْد بن الحسين ابن القاسم بن النَّضْر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق رضوان الله عليه، أبو النَّجيب البغدادي السُّهْرَوَرْدِي، الفقيه الواعظ، الصُّوفي[3].

وقال ابنُ السَّمْعاني: عبد القاهر بن عبدالله بن محمَّد بن عَمُّويه، وهو عبد الله بن سَعْد بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن النَّضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصديق[4].

وقال محمد بن القادسي: كان من ولد الأمير حسنويه الكُرْدي، ولم يكن بكرياً، والله أعلم، نزل بغداد، وتفقَّه في النِّظامية زماناً، ثم هَبَّ عليه نسيم الإقبال والتوفيق، فدلَّه على الطريق، فانقطع عن النَّاس مدة مديدة، ثم رجع، ودعا الخَلْقَ إلى الله تعالى، فرجع جماعةٌ كبيرة بسببه إلى الله تعالى، وأنشد: [من الكامل]

يا سادةً عمروا بقلبي منزلاً ... يتعوَّضون به عن الجُدْرانِ
فتجمَّلوا ما دمتمُ سُكَّانه ... فعمارةُ الأوطان بالسكان
وتعجبوا من شجو قَلْبِ المُبْتلى ... سبحانَ من عافاكمُ وبلاني

وقال ابنُ عساكر: قدم بغداد وهو شابٌّ، وسمع بها الحديث وتفقَّه، ثم اشتغل بالزُّهد والمجاهدة حتى كان يستقي[5] الماء ببغداد بالقربة، ويأكل من كَسْب يده، ثم

---

(١) كذا في (ح)، وكأنه نسبه إلى جده، والذي في مصادر ترجمته «عبدالقاهر بن عبد الله».

(٢) له ترجمة في «الأنساب»: ٧/ ١٩٧ ، و«تاريخ ابن عساكر»: مج ٤٣/ ٧١-٧٢ ، و«المنتظم»: ١٠/ ٢٢٥ ، و«تاريخ إربل»: ق ١/ ١٠٧ ، و«وفيات الأعيان»: ٣/ ٢٠٤-٢٠٥ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٤٧٥ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) «تاريخ ابن عساكر»: مج ٤٣/ ٧١ .

(٤) «الأنساب» للسمعاني: ٧/ ١٩٧ .

(٥) في (ح): لا يستقي، والمثبت من «تاريخ ابن عساكر».

وَعَظَ، وحصل له القَبُول، وولي مدرسة النِّظامية، وقدم دمشق سنة ثمانٍ[١] وخمسين، ووعظ بها وحدَّث، وعاد إلى بغداد، وعاد عازماً على زيارة القُدْس، فلم تتفق لانفساخ الهُدْنة بين المسلمين والفرنج، وأكرمه نورُ الدِّين، وأقام بدمشق مُدَّةً يسيرة، ووعَظَ بها وحدَّث، وعاد إلى بغداد[٢].

وقال: ولدتُ بسُهْرَوَرْد سنة تسعين وأربع مئة، وتوفِّي ليلة السبت ثامن عشر جُمادى الأُولى[٣].

عبد الكريم بن محمَّد[٤]

ابن عبد الجبار، أبو سَعْد بن السَّمْعاني التَّميمي.

ولد بمرو في شعبان سنة ست وخمس مئة، ورحل إلى البلاد، وسمع الحديث، ودخل بغداد سنة اثنتين وثلاثين[٥]، وذَيَّل على تاريخ الخطيب، وكان يتعصَّب على مذهب الإمام أحمد رحمة الله عليه، ويبالغ، وطَعَنَ في جماعةٍ من أصحابه، فشفى غيظه في كتابه بما لا معنى له، فلم يُرْزق نشره لسوء قصده، فتوفي وما بلغ الأمل، ولو أن متتبِّعاً يتبَّع ما في كتابه من الأغاليط والأنساب المختلطة، ووفاة قوم هم في الحياة، لأخرج كثيراً من الغلط، غير أنَّ الزَّمان أشرف من أن يضيع في مثل هذا، وكان مموَّهاً؛ فكان يأخذ الشيخ البغدادي، فيقعده فوق نهر عيسى، ويقرأ عليه، ويقول: حدثني فلان من وراء هذا النهر، ويأخذ آخر، ويقعده في رقة بغداد، ويسمع عليه، ويقول: حدَّثني فلان بالرَّقة، في أشياء من هذا الفن كثيرة.

ولما قدم ابن السمعاني دمشق نَزَلَ على ابنِ عساكر، وكان بينهما مؤانسة، قال ابنُ عساكر: ثم عاد من دمشق إلى بغداد فسمع تاريخ الخطيب وذَيَّله، وعاد إلى خُراسان،

---

(١) في (ح): ثلاث، وهو تحريف، والمثبت من «تاريخ ابن عساكر».

(٢) «تاريخ ابن عساكر»: مج ٤٣/ ٧٣.

(٣) في مصادر ترجمته: جمادى الآخرة.

(٤) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر»: مج ٤٣/ ١٠١-١٠٣، و«المنتظم»: ١٠/ ٢٢٤-٢٢٥، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٤٥٦-٤٦٥، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٥) في (ح): اثنتين وثمانين، وهو تحريف، والمثبت من «المنتظم».

وعبر النهر، وحدَّث ببَلْخ دهراً، وصنَّف كتاباً سَمَّاه «فرط الغرام إلى ساكني الشَّام»، وأرسل به إلى دمشق، وهو بخطِّه في ثمانية أجزاء تشتمل على أخبار وحكايات، وكتبَ كتاباً بخطِّه فيه: [من المتقارب]

نسيمَ صَبا الوَجْد بَلِّغْ سلامي ... إلى ساكني أرضِ نجدٍ وشامِ
زماناً نعِمْنا بروضاتِ عَيْشٍ ... سَقَتْها الغوادي دموعَ الغَمَام
فماذا عليهم إذا ما قنعنا ... برَجْعِ التَّحايا وَرَدِّ السَّلام[1]

ومات بمرو في ربيع الأول ـ أو الآخر ـ سنة اثنتين وستين وخمس مئة، وغير ابن عساكر يقول في هذه السنة.

قال المصنف رحمه الله: وقد ذيل أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الدُّبيثي على ذيل ابن السمعاني.

عليُّ بن بُكتِكين[2]

زين الدِّين كوجك، التركي.

[وهو الذي حاصر بغداد مع محمَّد شاه وكان قصيراً جداً فلذلك سمي كوجك، وكان][3] حاكماً على المَوْصل وغيرها، عادلاً، حسنَ السيرة، كثير الأمانة، محافظاً على الأيمان والعهود، قليل الغدر، متجاوزاً عن الزلَّات، ميمون النَّقيبة، لم يُكْسر جيشٌ هو فيه، وكان بخيلاً، ثم إنه جادَ في آخر عمره، وبنى المدارس والرُّبُط والقناطر والجسور، وحكى أنَّ بعض الجند جاءه بذنب فرس، وقال: مات فرسي، فأعطاه، وأخذ ذلك الذنب، وجاءه آخر، وقال: مات فرسي، فأعطاه فرساً، ولا زال يَتَدَاوَل ذلك الذنب اثنا عشر رجلاً وهو يعلم أنَّه الأوَّل، ويعطيهم الخيل، فلما أضجروه أنشد: [من الكامل]

ليس الغبي بسيِّدٍ في قومه ... لكنَّ سيد قَوْمِهِ المتغابي[4]

---

(١) «تاريخ ابن عساكر»: مج ٤٣/ ١٠٢-١٠٣.

(٢) له ترجمة في «وفيات الأعيان»: ٤/ ١١٤، و«الروضتين»: ٢/ ٣٨-٤١، وأخباره مبثوثة في تواريخ ذلك العصر.

(٣) في (ح): وغيرها، وكان قصيراً جداً عادلاً، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) البيت لأبي تمام، وهو في ديوانه بشرح الخطيب التبريزي: ١/ ٨٧.

فعرفوا أنَّه قد علم، فلم يرجعوا إليه، ولما كبر طرش وقَلَّ نظره، فسلَّم البلاد إلى قُطْب الدِّين، وقال: إنك لا تنتفع بي، فقد كبرت وهرمت، وضَعُفَتْ قوَّتي، وخانني سمعي وبصري. وكانت إرْبل له، أعطاه إياها أتابك زَنْكي، فمضى إليها، وأقام بها حتى توفي في ذي الحِجَّة، وكانت أيامه على المَوْصِل إحدى وعشرين سنة ونصفاً، ولم يخلف شيئاً لأَنَّه أنفقه في أبواب البر [والصدقات][(١)] ولما توفي كان الحاكمُ بإرْبل خادِمَهُ مجاهد الدين قيماز، وملك بعده ولده زين الدين يوسف بن علي، ثم [ملك بعده][(١)] مظفر الدين كُوكُبُوري [بن زين الدِّين، وسنذكره][(١)].

محمَّد بن إسحاق[(٢)]

ابن محمَّد بن هلال الصَّابي، من ولد غرس النعمة صاحب التاريخ.

ولد سنة إحدى وثمانين وأربع مئة، وولي ديوان الرِّمام للمقتدي، وله ترسُّلٌ وكلامٌ فصيح، وهو من بيت الفَضْل والرياسة والكتابة، وتوفي في بغداد في شوال، وكان ثِقَةً.

محمد بن[(٣)] عبد الحميد[(٤)]

أبو الفَتْح، علاء الدِّين الرَّازي، العالم السَّمَرْقندي، صاحب «التعليقة» و«المعترض والمختلف» على مذهب أبي حنيفة.

وكان من فُرسان الكلام، قدم بغداد، وناظر وبَرَعَ، وفاق أهلها، وكان شحيحاً بكلامه، فكانوا يوردون عليه أسئلة وهو عالم بأجوبتها، فيكاد ينقطع ولا يذكرها لأحد لئلا تستفاد منه، وقيل: إنَّه تنسَّك، وتَرَكَ المناظرة، واشتغل بالخير إلى أن مات.

---

(١) مابين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «الوافي بالوفيات»: ٢/ ١٩١ .

(٣) له ترجمة في «الأنساب»: ١/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، و«المنتظم»: ١٠/ ٢٢٦، و«الوافي بالوفيات»: ٣/ ٢١٨ ، «معجم البلدان»: ١/ ١٨٩ ، «لسان الميزان» ٥/ ٢٤٣ ، «الجواهر المضية»: ٣/ ٢٠٨-٢٠٩ ، «تاج التراجم»: ١٩٣-١٩٤ ، «طبقات المفسرين» للداودي: ٢/ ١٧٧ ، «الفوائد البهية»: ١٧٦ وفي الوافي والجواهر وتاج التراجم والداودي وفاته سنة (٥٥٢هـ).

(٤) في (ح) عبد المجيد، وهو تحريف، والمثبت من مصادر ترجمته.

هبة الله بن الحسن[١]

ابن هبة الله، أبو الحسين الدمشقي، [أخو الحافظ ابن عساكر، وكان هبةُ الله أسنَّ من الحافظ][٢].

ولد سنة ثمانٍ وثمانين وأربع مئة، وسافر إلى بغداد، [وتفقه على أسعد المِيْهني، وسمع من أصحاب التنوخي والبرمكي وغيرهما، وتفقه بالشام أيضاً على الفقيه نصر][٢] ودرس بالزَّاوية الغربية بجامع دمشق، وبالمدرسة الأمينية، وسمع منه أخوه الحافظ ابن عساكر، وكان غزير العِلْم، كبير القدر، [وكان][٢] يَفْضُلُ على أخيه، وتوفي بدمشق.

هبة الله بن محفوظ[٣]

ابن الحسن أبو الغنائم، ابن صَصْرى، الدِّمَشْقي، التَّغلبي.

قَبِلَ القُضاة قوله وله عشرون سنة، وسمع الحديث الكثير، وكانت وفاته بدمشق، ودفن بباب توما عند أهله. [سمع شيوخ الشام، أبا محمد بن طاوس وطبقته، وتفقه على أبي الحسن السُّلَمي][٢] وكان صالحاً، متصدِّقاً، دَيِّناً، ثِقَةً.

فصل: وفيها توفي

يوسف بن عبدالله[٤]

ابنُ بُنْدار، الدِّمشقي الكبير.

تفقَّه ببغداد على أسعد المِيْهَني، وبرع في المناظرة، ودرَّس بالنِّظامية وبغيرها، وكان كبير القَدْر، بعثه المستنجد إلى شملة التركماني رسولاً، فمات هناك في شوال.

---

(١) له ترجمة في «خريدة القصر»، قسم شعراء الشام: ١/ ٢٨١ ، «وفيات الأعيان»: ٣/ ٣١١ ، «سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٤٩٥-٤٩٦ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) مابين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «طبقات الشافعية»: للإسنوي: ٢/ ١٤٣-١٤٤ نقلاً عن «تاريخ ابن عساكر»، وترجمته فيه في القسم المخروم من النسخة التي بين يدي.

(٤) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٢٢٦ ، و«الكامل»: ١١/ ٣٣ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٥١٣-٥١٤ ، و«طبقات الشافعية»: للإسنوي: ١/ ٥٤٠-٥٤١ ، البداية والنهاية (وفيات سنة ٥٦٣هـ)، وانظر ج٢٠/ ٤٠٦، من هذا الكتاب.

وله واقعات عجيبة ببغداد حكاها أشياخنا، منها أنه كانت له بغلة حرون، ركبها يوماً، فدخلت به في درب لا تنفذ، وكان يوسف قصيراً مدوراً بعمامة كبيرة وثوب واسع الكمين، فجعل يضرب البغلة وهي تحتك بالحائط ولاتزول من مكانها، فقال: فَعَل الله بالغلام وصنع، كم أقول له: استعمل هذه البغلة تحت الرَّاوية حتى تلين آذانها، وهو لا يقبل. وهناك امرأة مُطِلَّةٌ من روزنة، فقالت له: يا فقيه، فذي ما تحمل دلو، فكيف تحمل راوية؟! فخجل، ونزل من عليها، وساقها بين يديه.

ومنها: أنه اجتاز يوماً بمحلة قَرَاح أبي الشَّحم، فنبحته كلابها، فقال: قبَّح الله كلاب هذه المحلَّة، فما أكثرها وأضراها! فقالت امرأة من طاقة: نعم، وكلهم اليوم غرباء.

ومنها أنه اجتاز على جماعة، فسلَّم عليهم، فلم ينصفوه، فقال لغلامه: ما ترى هؤلاء التيوس؟ فقال واحد منهم: الله يحفظك يا أبانا. ومن هذا شيء كثير.

السنة الرَّابعة والستون وخمس مئة

في المحرَّم ملك نورُ الدِّين محمود قلعة جَعْبر، خرج صاحبها ابنُ مالك العُقَيْلي يتصيَّد، فأخذه بنو كلب، وذهبوا به إلى نور الدين، فأحسن إليه وأكرمه، وقال: أنتَ عاجز عن حِفْظها، فاخترْ مهما شِئْتَ من الإقطاعات والبلاد. فامتنع، فأرسل إليها نور الدين فخر الدين مسعود ابن الزَّعفراني ومجد الدِّين ابن الدَّاية، فحاصراها، فلم يقدرا عليها، ثم إن صاحبها طلب من نور الدين سَرُوج وأعمالها ومالاً، فأعطاه وتسلمها. وهذه القلعة ما زالت في يد بني مالك من أيام السُّلْطان ملك شاه إلى هذه السنة، وبلغ نور الدين أنهم كان لهم رجال يقطعون الطريق.

وفي صفر خرج الفرنج من عَسْقلان والسَّاحل طالبين الدِّيار المِصْرية، فنزلوا [على][1] بِلْبِيْس، وأغاروا على الرِّيف، فقتلوا وأسروا، فأخرج شاور مَنْ كان بالقاهرة من الفرنج، وقَتَلَ البعض وهرب الباقون، وأمر شاور أهل مصر بأن ينتقلوا إلى

(١) مابين حاصرتين من (م) و(ش).